

السنة النبوية الشريفة وصناعة الوحدة الإسلامية

السنة النبوية الشريفة

وصناعة الوحدة الإسلامية

أ.د. أسعد السحمراني

أستاذ العقائد والأديان في جامعة الامام الأوزاعي - بيروت

مقدمة :

قام الإسلام على أصل مكين هو: "عقيدة التوحيد وتوحيد الكلمة". والمتفحص لواقع المسلمين يلمس مقدار ما بصرفه الأعداء والخصوم من أجل إشاعة الفتنة، وزرع الفرقة بين المسلمين. إن الصهيونيون Americans يجدون طاقات مادية وفكرية كبيرة من أجل زرع الشقاقي بين المسلمين وتعزيز الفئوية، والنظرية الضيقية، لأن الفرقة ضعف، والوحدة قوة ومنعة.

لقد برزت في السنوات الأخيرة مقالات وأفكار غير مسؤولة، أو أخرى تنبش موروثات مبتدأة، وتحيي ما هو دارس أو مدسوس لتتسلاج بذلك في دعوتها لإثارة الفتنة، ويتجند لمثل هذه المهمات المرتبطة بمرتزقة أو جادون، ومجوروں أو جهلة، ومثل ذلك غير خافٍ على أي متابع.

وتأتي المعالجة من خلال المرجعية، وهي بشكل أساسي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يليها ما هو من التراث فقهًاً وفكراً، إذا كان في الموقع الإيجابي، أو بعض الفكر المعاصر الذي تخطه أقلام ملتزمة بخط الوحدة، وعندها العناية بشخصية الأمة ونصرتها.

كما أن العلاج الفكري لجهة المضامين والمحتويات، أو تحديد الوسائل والأساليب يأتي في الصدارة بين العاقير الفاعلة في تنقية الأفكار والأذهان مما علق بها، ويكون ذلك المرتكز للإصلاح الشامل للنهوض بالواجب الذي يلتزم المخلصون والغيارى والأحرار.

لا يهدف هذا البحث إلى طرح لتوحيد المسلمين في مذهب فقهي أو كلامي أو فكري واحد، وإنما إلى إبقاء التنوع والتعددية تحت سقف الوحدة، والسفوف مكون من الأصول العقدية ومن النصوص والضوابط، وبعدها من المقاصد الشرعية.

ولأن السُّنَّة فعل تنفيذي، وقول وتقدير، فإنها تشكل مرجعية أصلية لنظام علاقات يحقق الوحدة واللقاء، والتعاون بالاستناد إلى الجوامع المشتركة سواءً أكان ذلك في المبادئ والمنطلقات، أو الثواب والضوابط، أو المقاصد والغايات.

الوحدة في المنهج النبوي قبل البعثة:

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مفطور للنبيه باصطفاء إلهي، وقد ظهرت عليه منذ الطفولة إلى البلوغ، ومن ثم رحلة الحياة قبل البعثة في سن الأربعين كل خصائص الشخصية النبوية ما دفع معاصريه أن يبحثوا عن صفات يطلقونها عليه، وتعطيه حفظه بوصفه شخصاً متميّزاً. وقد كان من هذا المنحى أن أطلقوا عليه: "الصادق الأمين"، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) موضع ثقة المحبيين به، ومحل تقدير، فشكل ذلك حافزاً للسيدة خديجة (رضي الله عنها) كي تطمع بالزواج منه، وكان لها ذلك.

إن مراجعة سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة تبيّن حدوث واقعتين لهما بعد وحدوي يصلح للاعتماد بعد الإسلام وهما: حلف الفضول، وتجديد بناء الكعبة.

1- حلف الفضول:

وأقيمت حرب الفجّار قبل البعثة النبوية بعشرين عاماً؛ أي حوالي سنة 590 م، وقد انطلقت هذه الحرب لأن الرّحال بن عتبة بن كلاب بن ربيعة نقض حرمة الشهر الحرام وقتل البراء بن قيس من كنانة، وبعد اقتتال بادر عتبة بن ربيعة بعرض الصلح، وأنهم يتعهدون بسداد ديّات القتلى من الطرف الآخر، ويعرفون الآخرين من ديّات قتلهم، فوافق القوم، وكان الصلح وتم ذلك في شهر شعبان من العام نفسه (590م)، وكان الصلح في اجتماع حصل في دار عبد الله بن جدعان، وسمّي الحلف: حلف الفضول.

قال ابن الأثير في "الكامل في التاريخ": "ثم إن قبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف فتحالقو في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسننه، وكانتوا بني هاشم وبني المطلب وبني أسد بن عبد العزّى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرّة، فتحالقو وتعاقدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاما معه، وكانتوا على ظلمه حتى تُرد عليه مظلمته، فسمّت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول، وشهده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال حين أرسله الله تعالى:

(لقد شهدت مع عمومي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حُمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجيبي). [1]

يظهر من دراسة واقع هذا الحلف أنه حلف كان للوئام والأمن والصلح بعد نزاع وقتل، والصلح خير، وفيه مصلحة للإنسان في كل مكان وزمان شرط أن يقوم على العدل وينتفي معه الظلم والجُور. وقد كان ذلك في أساس الميثاق التصالحي حيث تعاهد القوم بأن لا يكون في مكة المكرمة مظلوم من الناس سواءً أ كانوا أطرافاً في هذا الحلف، أو لم يكونوا من أطرافه، لا بل يقضي الميثاق أن يُرد الحق إلى أصحابه، وأن يسود العدل. وهذا الصلح كان في دار لرجل يكبر الآخرين سنّاً، ويتقدم بينهم موقعاً ومكانة،

وهذه آداب أخلاقية أكد عليها الإسلام، وتنطئه من خلال توجيه الإسلام إلى توقير الكبير، وإلى الإقرار بالفضل لأهل الفضل.

ليتصور كل مسلم أن مثل هذه القيم، وقد سادت في المجتمع، فهل يبقى معها شعب أو فتنه أو تنازع؟ إن حلف الفضول ووقايعه كانت محل تقدير من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أعلن ذلك بعد الإسلام والبعثة، وصرّح بأنه لو تمت دعوة لمثل هذا الحلف في الإسلام. لما تأخر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الاستجابة لمثل هذا الحلف، هذا ما جاء في الحديث النبوي الشريف: " ولو دُعيت به لأجبت وهو حلف الفضول."

إن وحدة المجتمع أساس مكين للاستقرار والازدهار وإسعاد الإنسان المستخلف في الأرض، والفرقة والفتنة سببان للفوضى والتخلّف والشقاء. وإذا كان بين مشركي بلاد الحجاز ومكة المكرمة من تنبّه لذلك قبل البعثة النبوية وانطلاق مسيرة الإسلام بعشرين سنة، فما الأسباب والعوامل التي تدفع أشخاصاً نشأوا على الإسلام وفي رحابه إلى الذهاب باتجاه الفتنة التي حدّر منها الله تعالى في قوله: (والفتنة أكبر من القتل) (سورة البقرة، الآية: 217)، وقوله تعالى: (والفتنة أشدّ من القتل) (سورة البقرة، الآية: 191). إن الأمة العربية والإسلامية، لا بل العالم قاطبة، محتاجون إلى معاهدات ومواثيق بمنع الظلم والاستبداد على مثال هو حلف الفضول، والمسلمون خاصة محتاجون للعبرة يأخذونها من هذا الموقف النبوي الشريف في هذه الأيام، حيث يعمل الصهيونيون من جهة، والغلاة وأصحاب الفهم المغلوب للدين من جهة أخرى لزرع الشقاوة، ونشر الفتنة، والأمة يدعوها دينها للألفة والنواود والوحدة.

2- بناء الكعبة:

كان قرار أهل مكة أن يجددوا بناء الكعبة الشريفة، وقد شرعوا بالعمل قبل البعثة النبوية بخمس سنوات؛ أي حوالي سنة 505م، وعندما وصل العمل في البناء إلى موضع وضع الحجر الأسود، وهو الركن من البيت، وله موقعه الممكّن حصل النزاع حول تحديد صاحب الحق بنيل شرف وضع الركن في مكانه، ويترك البحث سرد الرواية لابن سعد الذي ورد عنده:

"فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت، قالت كل قبيلة: نحن أحقّ بوضعه، واجتلوا حتى خافوا القتال، ثمّ جعلوا بينهم أول من يدخل من باببني شيبة فيكون هو الذي يضعه، وقالوا: رضينا وسلّمنا، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أول من دخل من باب شيبة، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثمّ أخبروه الخبر، فوضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، رداءه وبسطه في الأرض، ثمّ وضع الركن فيه، ثمّ قال: ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل، فكان في ربعبني عبد مناف عتبة بن ربيعة، وكان في الربع الثاني أبو زمعة، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي، ثمّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليأخذ كلّ رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثمّ أرفعوه جميعاً، فرفعوه، ثمّ وضعه رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم)، بيده في موضعه." [2]

لقد اهتدى مجذدو بناء الكعبة، وهم مشركون، إلى التفاهم وحفظ وحدتهم وعدم ترك مكان للنزاع بينهم، فتوافقوا على أن يكون الحكم بينهم أول من يدخل عليهم من باببني شيبة، وكان الداخل الأول عليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو الموصوف عندهم، قبل البعثة، بالصادق الأمين، فاستبشروا بقدومه، وعرض عليه الأمر، وكان الموقف من الحكم الحكيم بقرار هو المخرج والحل^٣ يقوم على اعتماده رداءه (عباته) رافعة يمسك بكل طرف من أطرافها الاربعة رجل من أحد الفرقاء، وكان بذلك حل^٤ أرض الجميع، ووضع حداً للنزاع والخلاف بينهم.

هذا الفكر التراخي، وهذه المواقف تشكل مادة علمية تصلح من أجل الاستفادة منها في وضع الحلول المناسبة لأي شكل من أشكال النزاع، والأصل أن يبحث الناس عن نقاط اللقاء، وأن يميلوا إلى التفتیش عن المخارج من وحول الفتنة ونارها، وإذا كان مشركون قريش قد توافقوا على أن يكون بينهم حكم يفصل في النزاع حول أمر قد اختلفوا فيه، فإن الأولى بالمؤمنين أن يحتكموا إلى شرع الله تعالى وسنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليسود الوئام بينهم، ولقيام اجتماعهم على التآخي، ولا يكون مجال للشيطان ليوقع بينهم.

نماذج من سبل حفظ الوحدة بعد البعثة:

إن السنة النبوية الشريفة وضعت الأسس للوحدة، ودعت لمحاربة الفتنة لأنها غواية ووسيلة شيطانية، وإذا كان السياق القرآني قد حوى النصوص التأصيلية للوحدة فإن أحدها^٥ بعد البعثة النبوية، وكيفية معالجتها جاءت تفصيلاً في هذا الباب، وجاءت لتعطى الدواء الناجع لمعالجة أمراض الشقاوة والفرقة، وترسّخ الوحدة والألفة.

1- التآخي بعد الهجرة إلى المدينة المنورة:

بعد الهجرة إلى المدينة المنورة انطلق البناء الاجتماعي الأول بعد البعثة، وعندما استقر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة ومعه المهاجرون، وقد استقبلهم الأنصار بكل حفاوة كان الخطاب التأسيسي النبوي لهذا المجتمع النموذج، وقد جاء الخطاب النبوي للمهاجرين والأنصار يقول: "تآخوا في الله أخوين، ثم^٦ أخذ بيده علي بن أبي طالب، فقال عليه الصلاة والسلام: هذا أخي." فبدأ حكاية التآخي، وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى النبي (صلى الله عليه وسلم) أخوين ((رضي الله عنهما)).

لقد قام المجتمع الإسلامي الأول على التآخي الذي أصلّت له السنة النبوية في إطار تفصيل ما جاء في القرآن الكريم تأصيلاً في قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (سورة الحجرات، الآية: 10). والأخوة هي أكثر الصلات رسوحاً وديمومة، ولا تدارييها أية رابطة أخرى، وهذا الأخوة التي جاءت تقيم نسيج المجتمع الإسلامي على ركائز متينة لا تهدف إلى التمكين الاقتصادي فقط، كما ذهب بعضهم في تفسير العلاقة عندما

فسروا الواقعه على أنها قادت إلى اقتسام الإمكانيات المادية من قبل أنصارى مع واحد من المهاجرين من كان نمبيه التأخي معه، وما يعطى الواقعه تفسيراً مختلفاً التأخي بين رسول الله عليه وآلله وسلم) والإمام علي كرم الله تعالى وجهه وهما مهاجران، والتأخي بين حمزة وزيد بن حارثة ((رضي الله عنهما)، وهما مهاجران كذلك.

تأسيساً على ما تقدم تكون الأخوة أساساً في مجتمع تشكل فيه وحدة العقيدة والشريعة الأصل في الروابط كلها، وعليها تنبني رابطة لا انفصال لها، فالمتآخون والمتحاربون في الله تعالى معاً في الدنيا والآخرة. والأمر الثاني هو ما سيكون أثناء مسار العلاقة الأخوية التي قامت بالاختيار وأخوة النسب تقوم بالاضطرار، رابط متين وتبادل للأفكار والأفاهيم يجعل المجتمع مستقراً، ويطرد كل نزعة شيطانية لأنه مع الأخوة لا يكون مكان لشياطين الأنس أو الجن ليعيثوا فساداً في الأرض، ولينفثوا سموات الفتنة بين الصفوف التي التزم أهلها خط الإيمان، فالشياطين ببعضهم ظهير بعض كما أن المؤمنين إخوة متحابون في الله تعالى.

2- صحيفة المدينة:

أما الاتجاه الآخر للوحدة على مستوى مجتمع المدينة وفيه غير مسلمين وأغلبهم من أتباع اليهودية، ويوجد مشركون ومسيحيون ومجوس فقد كان دستور المدينة المعروف باسم "الصحيفة"، وقد كانت الصحيفة أشبه ما تكون بميثاق وطني ودستور حدّد ثواب العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، وانطلقت مسيرة المجتمع المستقر لولا أن يهود المدينة مارسوا الخيانة والغدر مما أفسد هذا الميثاق: "الصحيفة". إن الصحيفة جاءت تقول: إن وحدة المسلمين في المجتمع التأسيسي في المدينة المنورة ليست موجهة ضد من يعيش مع المسلمين من أتباع العقائد الأخرى، فالإسلام يقرّ التعددية والتنوع، وإذا قامت العلاقات والمواثيق على أساس من الثواب والمرتكزات المتواافق عليها، فإن سيرورة المجتمع تنطلق وتذوب بالاتجاه السليم ما لم يفسد ذلك الاستقرار في العلاقات خائن أو من ينقص هذه المواطيق.

3- غزوة بني المصطلق أو غزوة المرسيع:

ثم كانت محطة مهمة في أساليب معالجة الفتن، وقد حدثت الواقعه في ماجريات غزوة بني المصطلق، وتسمى غزوة المرسيع، وكانت في شهر شعبان من العام السادس للهجرة. سرد الواقعه ابن اسحاق فقال: "فبينا رسول الله عليه وآلله وسلم على ذلك الماء، ورددت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار، يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنوي، حليف بني عوف بن الخرج على الماء، فاقتلا، فصرخ الجهنوي: يا عشرون الأنصار، وصرخ جهجاه: يا عشرون المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي سلول، وعنه رهط من قومه فيهم: زيد بن أرقم، غلام حدث، فقال: أو قد فعلوها، قد نافرنا وكاثرنا في بلادنا، وإن ما أعدنا وحلايب قريش هذه إلا كما قال الأول: (سمّن كلبك يأكلك)، أما وإن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا الأعز منها الأذل". ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهن بلادكم، وقاسمتموهن أموالكم، أما وإن لو أمسكتم

عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.

فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم)، وذلك عند فراغ رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم) من عدوٍ، فأخبره الخبر، وعنه عمر بن الخطاب، فقال: مُرْ به عبدًا بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم): فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا ولكن آذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم) يرتحل فيها، فارتحل الناس." [3]

ويكمل ابن إسحاق قائلاً: "حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عبد الله [4] أتى رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم)، فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبيه فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بدَّ فاعلاً فمُرْني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوَالله لقد علمت الخرج ما كان لها من رجل أبِرْ بوالده مذَّبي، وإنَّي أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبيه" يمشي في الناس، فأقتلته، فأقتل رجلاً مؤمناً بكافرٍ، فأدخل النار؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم): بل تترفّق به، وتحسن صحبته ما بقي معنا.

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يعتباونه ويأخذونه وبعذْفونه؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم) لعمر بن الخطاب، حين بلغه ذلك من شأنهم: كيف نرى يا عمر: أما والله لو قتله يوم قلت لي اقتله، لأرعدت له آنف [5]، لو أمرتُهااليوم بقتله؛ قال: قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم) أعظم بركة من أمري." [6]

إن غزوةبني المصطلق أو المربيسيع تحمل معاني كثيرة في إطار إثارة الفتنة، وفي كيفية المعالجة، وتستحق أن يتوقف عند وقائعها الغيارى على الأمة، وعلى وحدة الصف والكلمة ليستفيدوا منها الأساليب السليمة في وأد الفتنة وحفظ الوحدة.

إن أحداث وقائع الغزوة تفيض ما يلي:

أ- إن المطالب الدنيوية تكون -غالبًا- السبب في تنازع الناس، وفي غزوة المربيسيع كان الازدحام على الماء مادة لإثارة الفتنة.

ب- لقد شكلت العصبية والنزعة الفئوية عود الثقاب الذي أوقد نار الفتنة، وكان ذلك حين أثار كلَّ من المتنازعين عصبية، فكان الخطاب: "يا عشر الأنصار"؛ و"يا عشر المهاجرين".

ج- إن طلاب المناصب يستغلون عصبياً لهم، ويسيرونها من أجل مطالبهم الشخصية، وهذا ما كان من عبد الله بن أبيه بن سلول الذي كان قومه يصنعون له تاج الزعامة فيهم قبل الإسلام، وباستجابتهم للدعوة الإسلامية أدرك أنه قد خسر المنصب والمكاسب، وقد أضمر شرًا للإسلام والمسلمين فجّرها لحظة وجد الفرصة، وهذا يوجب على أهل الرأي والمتقدمين في مؤسسات المجتمع أن ينتبهوا لمثل هؤلاء الأشخاص، وأن يعملوا على معالجة ما في صدورهم من أحقاد ونزوات عدوانية إما بالاقناع والاستمالة، وإن لم يكن ذلك فيمحاصرتهم وتخفيض تأثيرهم على الآخرين، وبتفكير العصبيات التي يزكونها ليستقووا بها عندما تكون

الفرصة سانحة .

د- إن الإنسان المؤمن لا تكون عنده مواقف شخصية ولا حسابات تتعلق بمصالح شخصية عند الاقتضاء، وإنما يقدم انتقامه لدين الله تعالى، ويكون انحيازه على أساسٍ من ذلك، ولا مكان عنده لموقف بسبب عصبية أو قرابة أو غير ذلك، وهذا ما كان من الصحابي عبد الله تجاه والده الذي هدد وتوعد مستعيناً بعصبيته من الأنصار وأهل المدينة، وقد طلب الصحابي المؤمن عبد الله أن يأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتل والده كي لا يثير قتله على يدي سواه عصبية عنده فيقوم بالثار، ويكون قد عصى الله تعالى. هـ-تحتاج معالجة المواقف الانفعالية إلى حكمة وحلم من قبل القائد، وإن الموقف يوم هذه الغزوة يعطي دروساً مستفادة من الهدي النبوي. فقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القوم أن يرتحلوا قبل الوقت المعتاد، ثم تباطأ بهم في السير كي يصلوا إلى المدينة، وقد هدأت حدّة الغضب عندهم مما يسهّل الحلّ .

و-الموقف الذي يتخذه القائد لمعالجة مشكلة ما قد لا يكون محل قبول تام عند الأصحاب، وبعد أن تظهر صوابيته يسلام به الجميع، وهذا ما ختم به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الحوار حين قال: "قد وافق علمت لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم بركة من أمري" .

خاتمة ووصيات:

تشكل الوحدة الإسلامية مقصدًا رئيساً من مقاصد المؤمنين الذين التزموا بأمر الله تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) (سورة الأنفال، الآية: 46) .

وإذا كان البحث قد جعل موضوعه مسألة صناعة الوحدة ووأد الفتنة من مرجعية السنة النبوية الشريفة، فإن المراجع يجد أحاديث نبوية شريفة كثيرة توجه إلى الوحدة والتآخي، منها:

- "الMuslim أخوه المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربلة فرج الله عنه كربلة من كربارات يوم القيمة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة." [7]
- "لا تبغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث." [8]

- وفي خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حجة الوداع جاء الآتي:
"لا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض" .

تأسيساً على ما تقدم يخلص البحث إلى التوصيات الآتية:

1- إن الوحدة الإسلامية بعيداً من التعمصات الرديئة، وكل أشكال الفتنة والشقاق، أمر إلهي، وهدي نبوى، ومصلحة للأمة تتحقق من خلالها سعادة الدارين: الدنيا والآخرة، ومن سعى في فتنه أو عصبية يكون شيئاً نياً، ومن التزم الوحدة وسعى لها سعيها يكون رحمنياً .

- 2- إن الصهيونيون يرون في الإسلام سدّاً منيعاً أمام مشروعهم الاستعماري، وقد تطاوّلت رؤاهم في مشروع أطلقوا عليه اسم: "الشرق الأوسط الجديد"، ويعملون من خلاله لتفتيت الأمة العربية مع عدد من الدول الإسلامية هي: إيران وتركيا وباكستان وسواها، إلى دولات مذهبية وعرقية وطائفية، ولوأد هذا المشروع الاستعماري لا سبيل سوي تمسك أبناء الأمة العربية والعالم الإسلامي بالوحدة.
- 3- وحدة المسلمين ليست شعاراً، ولا عنواناً للمزايدة، وإنما هي فعل إيمان وممارسة، وهي فضاءات تنطلق في أرجائها حركات اجتهد وفقة من الشريعة، وهذا الفقه يتبلور في مذاهب ومدارس، وهو مختلف ومتنوع وهذه سنّة الله تعالى في خلقه لقوله تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) (سورة هود، الآية: 118). لكن هذا الاختلاف هو غير الخلاف لأن الخلاف لدد وخصام، بينما الاختلاف تنوع وتعددية تحت سقف الوحدة.
- 4- ليست وحدة المسلمين حالة عصبية موجهة ضد الآخرين غير المسلمين، ونموذج صحيفة المدينة المنورة زمن النبوة جاء يؤسس للمجتمع التعددي على مستوى العيش الوطني، ووحدة المسلمين واستقرار اجتماعهم البشري على أساس الأخوة والمودة والألفة يفتح الطريق للعيش مع غير المسلمين في مجتمع مستقر على أساس العدل والحق وحفظ كرامة الإنسان.
- 5- تشكل المرجعية الشرعية قرآنناً وسنة مصدراً للوحدة، ويليها في المرجعية المأثور الإيجابي، وما وصل من طريق السلف الصالح، وهناك مرجعيات معاصرة أبرزها المشروع المعنون: "استراتيجية التقرير بين المذاهب الإسلامية" التي أصدرتها "منظمة المؤتمر الإسلامي" من خلال "المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" (unesco) في العام 2004، واعتماد هذه الاستراتيجية مع الانتاج الفكري الإيجابي للمفكرين المعاصرين يؤمنون السبيل للسير بالأمة بالاتجاه الوحدوي. وبمقابل ذلك نحتاج إلى مراجعة نقدية للموروثات الميتة التي ينشئها بعضهم رغم نيتها وشيطانتها، أو أن أعداء الأمة يسرّون بعض المرتزقة للقيام بهذه الوظيفة التآمرية، وتراهم يثيرون نيران الفتنة باسم محكمة التاريخ وأشخاصه، أو من خلال طرح أفاهيم مغلوطة لبعض الأمور في الفكر الديني، حيث يعمدون إلى لي" أعناق النصوص، وتحمّلها ما لا تتحمل كي تكون المفاهيم الشوهاء خادمة لمقاصدهم الفتنة.
- ختاماً: الدعوة للجميع بأن الواجب الشرعي يقضي بالالتزام خط الوحدة، ورابطة الأخوة، والسلوك القائم على الحب في الله تعالى. وفي الحديث القدسي: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يوم القيمة: أين المتهاونون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلمٍ يوم لا ظلم إلا ظلمٌ". [9] وفي الحديث القدسي أيضاً: "عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: المتهاونون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء". [10]

[1] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م2، بيروت، دار صادر، ط 6، سنة 1415هـ - 1995م، ص 41.

[2] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، م1، بيروت، دار بيروت، سنة 1405هـ - 1985م، ص 146.

[3] - ابن هشام، السيرة النبوية، م3، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ص 303.

[4] - عبد الله صحابي وهو ابن داعي الفتنة عبد الله بن أبي سلول.

[5] - آنف: يقال: ما رأيت أحمى أنفًا ولا آنف من فلانٍ: أي أعزٌ وأكثر استنكاً.

[6] - ابن هشام، م.س.، م3، ص 305.

[7] - أخرجه البخاري في الصحيح - كتاب المطالع.

[8] - متفق عليه، وأخرجه النووي في رياض الصالحين - كتاب الأمور المنهي عنها.

[9] - أخرجه الإمام مسلم في الصحيح - كتاب الفضائل.

[10] - أخرجه الترمذى في السنن - باب الحب في الله.